

نحو برادايغم جديد لنقد الترجمة الأدبية : من رصد الأخطاء إلى بناء الأفق المعرفي

Towards a New Paradigm in Literary Translation Criticism: From Error Detection to Constructing Cognitive Horizons

نسيم شمام*

جامعة خنشلة ، (الجزائر) ، chamam.nassima@univ-khenchela.dz

تاريخ النشر: 2026/06/15

تاريخ المراجعة: 2026/04/29

تاريخ الإيداع: 2026/04/07

ملخص:

تتطّلع هذه الدراسة إلى تحليل الدور البنيوي الذي يؤديه النقد الترجمي في الارتقاء بالترجمة الأدبية من حيث الدقة والفاعلية التواصلية، إذ تفترض أن ممارسة النقد الترجمي تتيح للمترجم وعيًا أعمق بآليات التكافؤ الدلالي والمقابلة النصية، من خلال تقويم انسجام البنية اللفظية والمعنوية للنص المترجم مع سياقها الثقافي الأصلي، كما تبرز الدراسة إسهام النقد في توسيع أفق المتلقي وتعزيز وعيه بالاختلافات الثقافية التي تؤطر عملية الترجمة، بما يحد من مظاهر الانزياح الدلالي والتغريب الثقافي، وتخلص إلى أن النقد الترجمي ليس مجرد أداة لتقويم الأداء، بل ممارسة معرفية وثقافية تُسهم في بناء وعي ترجمي أكثر عمقًا، وتدعم حوارًا متبادلاً بين اللغات والثقافات.

الكلمات المفتاحية: النقد الترجمي ، النقد ، الترجمة ، التطوير ، الترجمة الأدبية.

Abstract:

This study examines the central role of translation criticism in advancing literary translation through greater accuracy and communicative effectiveness. It contends that translation criticism fosters a deeper understanding of semantic equivalence and textual correspondence by evaluating the coherence between translated expressions and their structural and cultural contexts in the source language. Furthermore, it enhances readers' interpretive engagement with translated texts by promoting cultural awareness and minimizing semantic distortion. The study concludes that translation criticism transcends its evaluative function to become an epistemic and cultural practice that nurtures a reflective translational consciousness and supports meaningful dialogue between languages and cultures.

* المؤلف المراسل: نسيم شمام.

Key words: translation criticism, criticism, translation, development, literary translation

تقديم:

يُعدّ الأدب- عبر صيرورته التاريخية الطويلة- المستودع الوجداني الذي خلد فيه المبدعون أعمق التجارب الإنسانية، فجاءت الأجناس الأدبية من شعر وقصة ورواية ومسرح لتعكس هواجس النفس البشرية وتطلعاتها المعرفية، وبحكم هذا الارتباط الإنساني العميق استطاعت الأعمال الأدبية تجاوز أسيجة اللغة والحدود الجغرافية لتكتسب صبغة عالمية بفضل الترجمة، على الرغم ما يكتنف هذا العمل من تعقيدات بنوية ودلالية وثقافية متجذرة في بنية النصوص.

وإذا كانت الترجمة الأدبية قد نجحت في فتح آفاق فكرية مغايرة أمام المتلقي، وساهمت في إثراء خياله ووعيه بالآخر- كما تجلّى تاريخياً في أثر ترجمات عبد الله بن المقفع (ت142هـ) التي مثلت حلقة مركزية في انتقال الحكم والأدب الفارسي والهندي إلى الفضاء العربي الإسلامي- إلا أن هذا الانتقال لم يكن بمنأى عن الإشكالات المعرفية فقد أدت بعض الترجمات عبر منطق التعميم والاختزال إلى إنتاج صور نمطية مشوهة عن الآخر، كما حدث في التلقي الغربي لحكايات ألف ليلة وليلة.

إن هذه الظاهرة تضع الترجمة الأدبية في صلب المسؤولية الحضارية، مما يستدعي الانتقال من مجرد النقل اللغوي إلى ممارسة نقدية واعية تعيد قراءة النصوص المترجمة قراءة فاحصة تكشف عن موازين القوة والضعف فيها.

ومن هنا تتبلور وظيفة النقد الترجمي بوصفه ممارسة تحليلية تجاوزت الرصد التقليدي للأخطاء hunting for errors إلى أفق تفسيري يسعى لفهم أسباب الانزياحات الترجمية وتثمين الخيارات الموفقة بهدف تطوير الممارسة الترجمية ذاتها وتوفير مرجعيات منهجية للمترجمين.

إشكالية الدراسة وفرضياتها:

تتمحور إشكالية هذا البحث حول التساؤل الجوهرية الآتي: إلى أي مدى يمكن للنقد الترجمي- بوصفه ممارسة بنوية ومعرفية- أن يتجاوز الدور التقويمي التقليدي ليساهم في إعادة تشكيل الوعي الترجمي وتجويد نقل النص الأدبي عبر الثقافات؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية إلى جملة من الفرضيات:

-الفرضية الأولى: أن النقد المنهجي يساهم بشكل مباشر في الحد من التغريب الثقافي وضبط الانزياحات الدلالية التي تشوه صورة الآخر.

-الفرضية الثانية: أن دمج الوعي البنوي في العملية النقدية يؤدي بالضرورة إلى تجويد الأداء الإبداعي للمترجم وتحويل الترجمة من منتج مغلق إلى نص حوار مفتوح.

المنهج المتبع:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في تتبع المفاهيم والمصطلحات، كما تستعين بآليات المنهج المقارن عند موازنة النصوص المترجمة بأصولها لبيان أثر النقد في كشف بنية النص وسياقاته المقامية.

خطة البحث:

للإجابة على إشكالية الدراسة، تم تقسيم المقال وفق المحاور الآتية:

- نحو تأصيل مفاهيمي للترجمة: من الدلالة اللغوية إلى الأفق الاصطلاحي
- الترجمة الأدبية (أهميتها، صعوباتها، خصائصها، أساليبها، خطواتها)
- تعريف النقد الترجمي وخطواته
- دور النقد الترجمي في تطوير الترجمة الأدبية

1- نحو تأصيل مفاهيمي للترجمة: من الدلالة اللغوية إلى الأفق الاصطلاحي

1-1- تعريف الترجمة لغة :

توزن كلمة ترجمة في الميزان الصرفي على وزن فَعْلَلَة ، و المصدر هو ترجم فَعَّلَ ، الجمع تَرَاجم و اسم الفاعل منها تُرْجِمَان، فقد ذكر ابن منظور في معجم لسان العرب : "أن الترجمان هو المفسر للكلام"¹ . فعبد الله بن عباس رضي الله عنهما مثلاً يُعرف بترجمان القرآن لأنه مفسر للقرآن الكريم . و ذكر أيضاً أنّ : "الترجمان- بالضم والفتح- هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى أخرى." و جاء في المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى ولغويين آخرين قولهم : "ترجم الكلام: بيّنه ووضّحه ...والترجمان: المترجم، جمعها تراجم وتراجمة"²

تضرب كلمة ترجمة بجذورها في المعاجم العربية لتعكس وظيفة مزدوجة؛ فهي تراوح بين التفسير والبيان كما ذهب ابن منظور في لسان العرب، وبين النقل اللغوي من لسان إلى آخر.

إن وصف ابن عباس بترجمان القرآن يؤصل لجوهر الفعل الترجمي بوصفه فعلاً تأويلياً بالدرجة الأولى. وبالنظر في المعجم الوسيط، نجد أن الترجمة تقترب بالتوضيح، وهو ما يقودنا إلى استنتاج نقدي هام: أن الترجمة في الفكر اللغوي العربي تهدف إلى تبليغ المعنى وتحقيق الاستبانة في اللغة الهدف.

بناء على ما سبق، أرى أن الدلالة اللغوية للترجمة تتجاوز مفهوم النقل الحرفي لتشمل الهندسة المعرفية للنص، فالمترجم ينقل البيان الكامن خلفها، وهذا ما يجعلنا نعرّف الترجمة إجرائياً في هذا المقال بأنها: عملية إعادة بناء للنص المصدر في فضاء اللغة الهدف مع الالتزام التام بالأمانة الدلالية والخصوصية الجمالية، وهي ممارسة تتطلب وعياً بنوياً يتجاوز ظاهر النص إلى أعماقه الثقافية.

2-1- تعريف الترجمة اصطلاحاً :

تشير كلمة ترجمة في الاصطلاح إلى العمل الذي يقوم به المترجمون والمتخصصون في مجال الترجمة . وكما اتضح لنا من التعريفات اللغوية : أن الترجمة تعني نقل الكلام من لغة إلى أخرى؛ فيها " يتم التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده "³؛ فالترجمة اصطلاحاً مجال متخصص دراسة وتطبيق مهارات خاصة لنقل النصوص من لغة إلى أخرى بشكل مهني ودقيق. مع الوفاء لمعاني النص الأصلي ومقاصده .

يقوم المترجمون خلال عملهم بقراءة النص الأصلي وفهم معانيه ومقاصده وكل حيثياته، ثم يقومون بنقل كل ذلك إلى اللغة الهدف بدقة وأمانة ، غير متناسين البنى الخارجية للنص الأصليين ومراعيين للمرجعيات الدينية والاجتماعية والثقافية في اللغة الهدف. فالمترجم يراعي اللغة الأصل وماتعكسه ولغة الجمهور المترجم له وثقافته.

2- الترجمة الأدبية :

1-2- تعريف الترجمة الأدبية

تُعرف الترجمة الأدبية بأنها عملية ترجمة الأدب بفروعه المختلفة مثل القصة والرواية والشعر والمسرح وغيرها من النصوص الأدبية.⁴

ويجب على المترجم خلالها فهم النص المترجم منه فهماً عميقاً ليس كلامه فقط بل أيضاً كل الظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة به زيادةً على التمكن من نقل كل ذلك بأمانة ووضوح ودقة إلى اللغة المترجم إليها. وتشمل النصوص الأدبية التي يمكن ترجمتها الأشكال: الروايات، القصص القصيرة، الشعر، المسرحيات،

النصوص الدينية، النصوص الفلسفية...

2-2- أهمية الترجمة الأدبية :

- تكتسي الترجمة الأدبية أهمية كبيرة، ويمكن اجمال ذلك في الآتي ذكره :⁵
- تساهم الترجمة الأدبية في زيادة التقرب من الآخر صاحب الثقافة المختلفة، بفهم طريقة تفكيره ومعيشته ونظرته للحياة.
- تساهم الترجمة الأدبية في المحافظة على التراث الثقافي للشعوب، باحترام خصوصية كل ثقافة .
- تساهم الترجمة الأدبية في المحافظة على الأعمال الأدبية القديمة من الضياع.
- تساهم الترجمة الأدبية في فتح أفق القراء من خلال اطلاعهم على ثقافات وأفكار مختلفة عنهم.

3-2- مجالات الترجمة الأدبية:

تندرج ضمن الترجمة الأدبية ترجمة الروايات أو القصائد أو الأعمال المسرحية أو الكتب أو المقالات وكذلك الأدب الشعبي (نثرا وشعرا) ، ويتطلب كل نوع من المترجم إلماما جيدا بالسياقات الثقافية والاجتماعية وطرائق التعبير في اللغة المترجم منها.⁶

- ترجمة الروايات والقصص القصيرة:

يتعلق هذا النوع من الترجمات بترجمة الروايات الطويلة والقصص القصيرة التي يؤلفها كتاب من مختلف الثقافات في العالم ، ويحتاج المترجم فيها إلى استيعاب البنى الخارجية لهذه النصوص استيعابا دقيقا فيحيط بالمجال المعرفي والثقافي والاجتماعي والتاريخي لشخصيات الرواية أو القصة ، كما يجب أن يتعرف أسلوب الكاتب وشخصيته وروحه ونفّسه في الكتابة ويتبع طريقته فيصبح النص الهدف صورة عن النص الأصل ، يتفان في الفكرة والمشاعر والهدف ويختلفان فقط في اللغة .

فترجمة الروايات والقصص القصيرة يتطلب جهدا كبيرا من المترجم لفهم السياقات والجوانب الثقافية والفكرية في المجتمع الذي ظهرت فيه الرواية أو القصة؛ ليستطيع صياغتها بلغة أخرى بوضوح وسلاسة.

- ترجمة القصائد الشعرية:

ترجمة القصائد الشعرية إلى لغات العالم مختلفة ليس بالأمر الهين، فالأمر يتعلق ببناء أدبي موزون منظوم على نمط خاص مليء بالتعبيرات الأدبية والصور الفنية من تشبيهات واستعارات وجماليات لغوية معقدة، هذا ما يشكل عَقبة كبيرة للمترجم إذ يجب عليه المحافظة على شكل القصيدة وموسيقاها وجمالياتها ومعناها أيضا.

- ترجمة الأعمال الدرامية والمسرحية:

يميل كثير من المترجمين الى ترجمة الأعمال الدرامية والمسرحية نظرا لما لهذا النوع من الاقبال الجماهيري حيث يجذب الناس بفضول متابعة الأعمال الدرامية والمسرحية المترجمة من لغات وثقافات مختلفة بغية التعرف على شعوب وبلدان مختلفة ولم يخالطوها قبلا.

وهنا وجب على مترجم هذا النوع من الأعمال الأدبية التوفيق بين التعبير عن ثقافات المجتمعات ومراعاة ثقافات المجتمعات المستهدفة؛ من أجل ألا يحدث فجوة ونفورا من العمل المترجم بسبب الاختلاف الصارخ بينها وبين فكر المتلقي، خاصة ما تعلق بالجانب العقائدي.

- ترجمة الكتب والمقالات:

الكتب والمقالات هي مرآة الشعوب فهي تعكس ثقافتها وتوجهها وفكرها ونظرتها للحياة الواقعية والمستقبلية وكذا قراءاتها لتاريخها وأحداثه، من أجل ذلك وجب نقل هذا الفكر المعبر عن تجربة ورؤية الشعوب الى شعوب أخرى لتستفيد.

- ترجمة التراث الفلكلوري:

المقصود بالتراث الفلكلوري تلك القصص و الحكايا والأساطير التي تتداولها المجتمعات والتي تعبر عن نظرتها الحياة وفلسفتها في تفسير ظواهرها وخباياها ، من أجل ذلك تُعد ترجمة القصص الشعبية والأساطير إلى لغات أخرى أمراً ضرورياً ؛ للحفاظ على التراث الثقافي للمجتمعات، لكنه يحتاج في الوقت نفسه إلى أن يكون المترجم مُلمّاً بجوانب هذا التراث الثقافي بشكل كبير ليحسن التعبير عنه في ترجمته.

4-2- صعوبات الترجمة الأدبية:

تواجه الترجمة الأدبية صعوبات كثيرة لعل أهمها:⁷

اشكالية الحفاظ على أسلوب الكاتب الإبداعي ومضاهاته أثناء الترجمة ، فهذا يستلزم من المترجمة جهدا مضاعفا في البحث عن كتابات هذا المؤلف لتعرف أسلوبه في الكتابة والكتابة على منواله حتى أن قارئ هذه الترجمة يتلمس أسلوب الكاتب الأصلي .

ضرورة اطلاع المترجم على ثقافة النص الأصلي وكل المرجعيات التي ساهمت في تشكيله ؛ إذ يجب على المترجم تعرّف البنى الخارجية للنص المراد ترجمته أي ظروف انتاجه والسياقات التي تضافرت لتشكّله على هذا النحو ، لأن ذلك يساهم في توجيه معاني النص.

- اشكالية المعاني المتعددة للكلمة الواحدة في النص الأصلي، مما يعني الغوص في أعماق الكلمة وتتبع المقام الذي قيلت فيه ، فلا يمكن بأي حال من الأحوال الترجمة الحرفية للكلمات والجمل.

- صعوبة ترجمة الأمثال الشعبية؛ وتكمن الصعوبة في ارتباط هذه الأمثال بالثقافة والموروث الشعبي ، مما يستدعي من المترجم جهدا كبيرا في البحث عن الدلالات الحقيقة للمثل وكذا نظيره في اللغة والثقافة الهدف

5-2- خصائص الترجمة الأدبية:

اتضح مما سبق أن الترجمة الأدبية تستدعي جهدا و إبداعا في إعادة بناء النصوص والحفاظ على الأسلوب الأدبي والروح الأصلية، بالإضافة إلى الفهم العميق للثقافة والسياق الاجتماعي. كما يجب على المترجم التعبير بدقة عن المشاعر والتفاصيل التي تؤثر في حبكة النص، وتشمل تلك الخصائص والمميزات الآتي:

- ضرورة الحفاظ على الأسلوب الأدبي للكاتب في النص الأصلي.
 - الاهتمام بالبنية الخارجية للنص والتي تساهم في تشكيله و توجيه معناه.
 - نقل مشاعر وعواطف الكاتب في النص الأصلي .
 - إضافة لمسات إبداعية حين الترجمة، فالترجمة أدبية .
 - الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة عند الترجمة، لأن كل تفصيل مهم في تشكيل البنية الكلية للنص.
- 2-6- أساليب وتقنيات الترجمة الأدبية:

لا تختلف أساليب وتقنيات الترجمة الأدبية عن أساليب الترجمة بصفة عامة، فهي تشمل التكيف مع الثقافة المستهدفة و التمدد اللغوي لشرح المصطلحات غير المتوافرة، والتعويض عن المعاني المفقودة، كما تشمل الحذف لتحسين النص والاختصار التي يتم الإبقاء فيه على الكلمات أو التعبيرات . وتفصيلا لهذه التقنيات نذكر 8:

- التكيف

تُستخدم تقنية التكيف حين يَعمدُ المترجم إلى ترجمة جملة أو كلمة من لغة النص الأصلي إلى لغة النص الهدف، وتكون ترجمتها غير معلومة للجمهور المترجم له أو حتى غير ملائمة – دينيا أو اخلاقيا - ، في هذه الحالة تعوّض بكلمة أخرى مناسبة وهذا ما يسمى تكيفًا.

فمثلا: حينما يجد المترجم في النص المترجم منه تعبيرات شائعة (كلمات أو أمثال) لكنها غير متداولة ولا معروفة في المجتمع المترجم له ، فإن قام بترجمتها حرفيا للغة المستهدفة فلن يعيها المتلقي ، حينها يلجأ إلى تكييفها مع ثقافة الجمهور المترجم له ليتمكن من إيصال المعنى بدقة ويُسر.

- التمدد اللغوي

عرفنا في التقنية السابقة أن المترجم ان وجد تعبيرا يوجد في ثقافة الجمهور المترجم منه ولا توجد في الثقافة الجمهور المترجم لها فإنه يقوم بتكييفها . لكن إن لم يجد فإنه سيقوم باستخدام تقنية التمدد اللغوي التي تسمح له بزيادة كلمات جديدة تؤدي الغرض المطلوب، فالتمدد يعني الاضافة في نص اللغة الهدف في حال غياب النظير.

- التعويض أو الابدال

المقصود بتقنية التعويض عملية استبدال المعاني المفقودة التي لم يستطع المترجم ايجاد مقابلها في اللغة الهدف فيقوم بنقل التعبير اللغوي من مكانه الأصلي في النص إلى مكان آخر يتناسب مع تركيب النص المترجم .

وسبب التعويض هو اختلاف اللغات في منطقتها وأساليبها وطرائق صياغتها المتفردة عن اللغات الأخرى ،

فلكل لغة عبقريتها.

- الحذف

تعمل تقنية الحذف عكس تقنية التمدد اللغوي، حيث يقوم المترجم بالتخلي عن بعض المعلومات أو التفاصيل التي ساهم وجودها في تعقيد معاني النص وصعوبة الوصول الى معانيه وفهمه يُسر، فيقوم المترجم حينها بحذفها؛ قاصدا تجويد الترجمة وتبسيطها.

- الاقتباس

المقصود بالاقتباس أخذ الجملة كما هي في النص الأصلي ونقلها إلى النص الهدف دون إجراء أي تغيير عليه ، وتستخدم هذه التقنية عندما تكون الجملة معلومة عند الجمهور في اللغة المستهدفة أو حينما يصعب ترجمتها بوضوح ، فيبقى المترجم كما هي.

7-2- خطوات الترجمة الأدبية:

تتضمن خطوات الترجمة الأدبية مراحل مهمة تساهم في تقديم نص يعبر عن روح النص الأصلي بدقة وإبداع وأمانة ، ويمكن اجمال هذه الخطوات في الآتي:

فهم النص بشكل شامل: يجب على المترجم فهم النص فهما كلياً وذلك دراسة المعاني التي يحملها النص وكذا الأهداف التي يرمي إلى تحقيقها.

مراعاة السياق الثقافي والتاريخي : يجب على المترجم فهم المرجعيات الثقافية والتاريخية للنص الأصلي ليصل إلى ترجمة دقيقة.

ترجمة النص بحرص: يجب على المترجم نقل الجمل والكلمات والتعبيرات الأدبية بعناية .

الحفاظ على الأسلوب الأدبي : يجب على المترجم المحافظة على أسلوب الكاتب الأصلي .

نقل المشاعر والأحاسيس: يجب على المترجم الحرص الشديد في نقل المشاعر والأحاسيس التي يعبر عنها الكاتب في النص الأصلي.

مراجعة النص المترجم: يجب على المترجم تدقيق النص المترجم للتأكد من سلامته اللغوية و مراعاته للخطوات المتعارف عليها في الترجمات الأدبية .

3- تعريف النقد :

1-3-تعريف النقد لغة:

زخرت المعاجم بتعريف مادة (ن ق د)

فقد جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس قوله : " النون والقاف والذال ، أصلٌ صحيح يدلُّ على إبراز شيء وبروزه . من ذلك: النقد في الحافر ، وهو تقشُّره ، والنقد في الضَّرس: تكسُّره ، وذلك يكون بتكشُّف ليطه عنه . ومن الباب: نقد الدرهم ، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك . ودرهم نقد : وازن جيد ، كأنه قد كشف عن حاله فعلم ... وتقول العرب : ما زال فلان ينقد الشيء ، إذا لم يزل ينظر إليه."⁹

فالنقد في اللغة : الابرار والتقشير والكشف عامة و كشف الغيوب والنظر إلى الشيء بتفحص .

2-3-تعريف النقد اصطلاحاً :

يعرف احسان عباس في كتابه تاريخ النقد الأدبي عند العرب النقد بقوله : " النقد في حقيقته تعبيرٌ عن موقفٍ كليٍّ متكامل في النظرة إلى الفن عامةً ، أو إلى الشَّعر خاصَّةً ، يبدأ بالتذوُّق؛ أي: القدرة على التمييز، ويعبُرُ منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم، خطوات لا تُغني إحداها عن الأخرى، وهي مُتدرجةٌ على هذا النسق؛ كي يتَّخذَ الموقف نهجًا واضحًا، مؤصلاً على قواعد - جزئية أو عامة - مؤيداً بقوة الملكة بعد قوَّة التمييز"¹⁰

فالنقد الأدبي عنده تحديد الموقف من الانتاج الأدبي شعرا كان أو نثرا ، ولا يتحدد هذا الموقف إلا من النظرة

المتكاملة الشاملة للنص ، ولا يصل الى القرار الفصل فيه إلا بعد المرور عبر مراحل مرتبة منسجمة أولها التدقيق ثم التفسير والتعليل والتحليل وصولاً الى التقييم.

3-3-تعريف النقد الترجمي :

نقد الترجمة (Translation criticism) ، النقد يعني التحليل الصارم لترجمة ما، خصائصها الرئيسية والمشروع الذي أخرجها للحياة والأفق الذي انبجست فيه وموقف المترجم (الذي كتبها)، وإن كان النقد يعني أساساً إبراز حقيقة ترجمة ما، علينا أن نعتزف بأن نقد الترجمات ما كاد يبدأ بعد¹¹

فالنقد الترجمي مجال مرتبط بالنقد الأدبي ونظريات الترجمة ، ونعني به الدراسة الموضوعية والمنهجية للأعمال الأدبية المترجمة من خلال تحليلها وتقييمها. بالارتكاز على العناصر المساهمة في الترجمة وهي: المترجم والنص الأصلي ، والمسار الترجمي والقارئ والسياقان الزماني والمكاني. وهو اضافي الى ذلك عملية تحليلية ذات هدف تقييمي تتم فيها المقارنة بين نصين يتوجب أن يكون لهما الأسلوب نفسه في اللغة الأصل واللغة الهدف على الرغم من اختلاف اللغتين ، واختلاف الجوانب الاجتماعية والثقافية . وتتم وفق ضوابط منهجية تظهر نقاط القوة والضعف في النص المترجم، وتوضح طرائق التصحيح للوصول في نهاية المطاف إلى ترجمة صحيحة.

فالنقد الترجمي إذن دراسة مقارنة بين النصوص المترجمة لبيان جودة الترجمة من خلال الاطلاع على مدى مطابقتها للواقع المعبر عنه في النصوص الأصلية والمترجمة، وإبراز مكان من الاجادة والضعف من أجل دعم الجيد والعمل على شاكلته أو درء الرديء وتفاديه في ترجمات لاحقة .

3-3-1 خطوات النقد الترجمي:

حتى يتِمَّ العمل النقدي الترجمي على الوجه الأكمل لأبْد من الخطوات الآتية :

- الخطوة الأولى : قراءة وإعادة قراءة الترجمة.

يجب على الناقد قراءة وإعادة قراءة النص المترجم أولاً حتى لا يُصدر حكمه المتسرع ، فيتعامل مع النص الذي بين يديه ويجتهد في معرفة جزئياته ووظائفه وأسلوبه ، وستوفر له هذه المعطيات مادة جيّدة لإعطاء رأيه ونقده بالإشارة إلى مواطن القوة والضعف في الترجمة ومقارنتها فيما بعد بالنص الأصل. فلنأخذ مثلاً توضيحاً للمراحل من خلال ترجمة قصيدة لرواية Pride and Prejudice للروائية البريطانية Jane Austen ، والتي ترجم عنوانها إلى ((كبرياء وهوى أو الفخر والازدراء)). وترجمتها بولين رومانوس Pauline Romanos الى اللغة العربية بعنوان كبرياء وتحامل.

علينا أولاً قراءة وإعادة قراءة النص الذي ترجمته بولين رومانوس

- الخطوة الثانية : قراءة النص الأصلي.

بعد قراءة الناقد للنص المترجم يعود لقراءة النص الأصلي قراءة فاحصة ، تمكنه من تلمّس بتحليل مميزات أسلوب الكاتب وفكره وثقافته ومشاعره وأحاسيسه التي يعكسها النص أي أنه يقوم بتحليل نصي شامل للبنى الداخلية (الشكلية) والخارجية (السياقية و المقامية).

بعد اكمال هذا التحليل سيتمكن الناقد من النظر في قرارات المترجم بشكل أفضل وسيكون قادراً على

إجراء تحليل وتقييم شاملين للترجمة .

في هذه الخطوة نعود لقراءة Pride and Prejudice النص الأصلي الذي كتبه Jane Austen

- الخطوة الثالثة : تتبّع خطوات المترجم.

في هذه الخطوة يجب أن يطلع الناقد على كل ما يتعلق بالمترجم، تعليمه وخبراته السابقة ومرجعياته الإيديولوجية وخلفيته الثقافية، واللغات التي يتقنها ويجيد الترجمة لها، وهذا ما توضحه أعماله السابقة، ويمكنه تتبع آراء القراء أو النقاد حوله.

فكل هذه المعلومات تساعد الناقد على فهم اختيارات المترجم والطرائق التي يتبعها في الترجمة سواء الترجمة الحرفية أو الحرة .

وهنا نبحت في السيرة الذاتية للمترجمة بولين رومانوس ، فهي مترجمة سورية يشهد لها المختصون بكفاءتها إذ إنها ترجمت كتباً ومقالات وكتب أطفال من اللغة الانجليزية الى اللغة العربية .

ثم إن أنطوان بيرمان Antoine Berman ينصح الناقد في هذه الخطوة بإجراء تحليلات مقارنة بين النص الأصلي والنص المترجم ولكنه يحذر- في الوقت ذاته- من تحويل الأمر إلى عملية "مطاردة للأخطاء". فالمطلوب منه تحديد الأجزاء النصية "الواهنة" و"الناجحة" في الترجمة ويقدم اقتراحاته الخاصة. وما يجب وضعه في الحسبان أن واجب الناقد هو تقديم تقييم موضوعي.

- الخطوة الرابعة : تقييم استقبال الترجمة في الثقافة المستهدفة

في هذه الخطوة يقيم الناقد تلقي القراء وقبولهم للنص المترجم وتحديد ما إذا كانت هذه الترجمة قدّمت الوظيفة المنوطة بها أم لا.

وهنا يأتي دور ناقد الترجمة بعد قراءة النصين الهدف والأصلي، فيرى ردة فعل المستقبل أو القارئ فيما إذا تقبل النص المترجم أو استهجنه .

وبالنسبة لنص كبرياء وتحامل لبولين رومانوس – فقد لاقى قبولا جماهريا كبيرا .

- الخطوة الخامسة : تحديد الموقف النهائي من النص المترجم

يتم في هذه الخطوة الختامية تحديد الموقف من النص المترجم بذكر نجاح وقبول أو كفاية الترجمة من عدمه ، وإذا ثبت أنها غير كافية، حينها يتم تقديم ترجمة أفضل ، انطلاقاً من الملاحظات التي قدمها الناقد .

وهنا يخلص الناقد الترجمي الى موقفه النهائي من النص المترجم أهو مقبول ، جيد، يحتاج الى تعديلات أو تصويبات أو تدقيقات ، وهذا ما يفيد المترجم ويحسن من الترجمة مستقبلاً ، فمثلاً : حينما قالت الروائية في النص الأصلي :

"My dear Mr. Bennet", said his lady to him one day, "have you heard that Netherfield park is let at last.

فكلمة (park) في النص الأصلي قد تترجم الى (موقف) لكن الناقد الترجمي يرى أن كلمة ممتلكات أكثر دقة في هذا السياق ، فيكون النص المترجم [عزيزي السيد بينيت-قالت له زوجته ذات يوم- هل سمعت أن ممتلكات نيثرفيلد تم تأجيرها أخيراً؟]

مستقبلاً يدرك المترجم أهمية مراعاة السياقات اللغوية والثقافية ويضيف هذه التدقيقات الى قاموسه الترجمي وهذا ما يساهم في الدفع بالترجمة الأدبية قُدمًا.

2-3-3. أهداف النقد الترجمي :

قد يشيع عند بعض الدارسين تصور اختزالي للنقد الترجمي، يقصر دوره على كونه ممارسة تقويمية ذات طابع سلبي، تنحصر في تعقّب أخطاء المترجم ورصد مواطن القصور في عمله. غير أنّ هذا الفهم يُجافي حقيقة النقد الترجمي في صورته المعاصرة، إذ لم يعد النقد مجرد أداة للحكم أو الإدانة، بل غدا ممارسة تحليلية بناءة، تسعى إلى فهم فعل الترجمة في كليته، والكشف عن آلياته ومقاصده، وتثمين منجزاته بقدر ما تُشير إلى عثراته. وانطلاقاً من هذا المنظور، يمكن تحديد أهداف النقد الترجمي في جملة من المحاور المتكاملة:

- إبراز إيجابيات الترجمة وسلبياتها في آنٍ واحد : يهدف النقد الترجمي إلى تقديم قراءة متوازنة للنص المترجم، تقوم على الكشف عن مواطن النجاح والإبداع بقدر ما ترصد مواطن الخلل أو الانزياح غير المبرّر. فالإشارة إلى الاختيارات الترجمية الموفّقة- على المستوى اللغوي أو الأسلوبي أو الثقافي- تُساهم في ترسيخ نماذج إيجابية يُحتذى بها في الممارسة الترجمية اللاحقة، كما تمكّن المترجمين والدارسين من استيعاب استراتيجيات ناجعة في نقل المعنى. وفي المقابل، فإن الوقوف على السلبيات لا يهدف إلى التشهير أو الإدانة، بل إلى الفهم والتقويم العلمي، بما يسمح بتفاديها مستقبلاً وتطوير الأداء الترجمي.

- ترسيخ ثقافة المشاركة النقدية : لا يقتصر النقد الترجمي على المتخصّصين وحدهم، بل يدعو القارئ - بوصفه متلقياً للنص المترجم- إلى المشاركة في الفعل النقدي، من خلال إبداء ملاحظات تتصل بوضوح المعنى، أو انسجام النص، أو ملاءمته للسياق الثقافي. وبهذا المعنى، يُسهم النقد الترجمي في خلق فضاء حوار تشاركي، تتحوّل فيه الترجمة من منتج مغلق إلى نص مفتوح للتفاعل والتأويل، مما يعزّز الوعي الجماعي بقضايا الترجمة وأهميتها.

- الإسهام في النهوض بالمشهد الثقافي والأدبي : يُعدّ النقد الترجمي رافداً أساساً من روافد التنمية الثقافية، إذ يساهم في الارتقاء بجودة النصوص المترجمة المتداولة داخل المجتمع، ويُسهم في ضبط آليات نقل المعرفة والأدب من ثقافة إلى أخرى. فحين تخضع الترجمات لنقد علمي رصين، يصبح المتلقّي أكثر قدرة على التمييز بين الترجمات الدقيقة وتلك التي تشوبها اختلالات مفهومية أو أسلوبية، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على الذائقة الأدبية والوعي المعرفي العام.

- تقريب اللغات والثقافات وتعزيز الحوار الحضاري : من الأهداف الجوهرية للنقد الترجمي العمل على تقويم الكيفية التي تُنقل بها القيم الثقافية والمرجعيات الحضارية عبر الترجمة. فالنقد لا يكتفي بتحليل اللغة، بل يتجاوزها إلى مسألة تمثيل الآخر في النص المترجم، ومدى نجاح الترجمة في إقامة حوار متكافئ بين الثقافات. وبهذا، يُسهم النقد الترجمي في الحدّ من سوء الفهم الثقافي، ويعزّز دور الترجمة كجسر للتواصل والتقارب بين الشعوب.

- تجويد الترجمات وتحسينها بوصفه الهدف الأسى : يظلّ الهدف الأسى للنقد الترجمي هو الارتقاء بجودة الترجمة وتحسين أدائها على المستويين اللغوي والمعرفي. فالنقد الترجمي، حين يُمارَس في إطار علمي ومنهجي، يُسهم في تطوير كفاءات المترجمين، ويُرشد المؤسسات الثقافية ودور النشر إلى معايير أدقّ في اختيار الترجمات وتقييمها. وبهذا المعنى، لا يُعدّ النقد الترجمي نشاطاً ثانوياً، بل عنصراً أساساً في دورة إنتاج الترجمة وتداولها.

3-3-3. دور النقد الترجمي في تطوير الترجمة الأدبية

عرف النقد الأدبي تطوراً كبيراً من حيث الكم الهائل من النظريات والأعمال التطبيقية التي ظهرت في الساحة الأدبية ، ومن المنطقي أن ينسحب هذا التطور على كل مجالات النقد ، إلا أن النقد الترجمي مازال ينقصه الكثير من العمل الجاد تنظيراً وتطبيقاً حتى يصل إلى تجويد الترجمات وتحسينها لتصل إلى أمثل صورة ممكنة ، ويساهم النقد الترجمي بشكل كبير في تطوير الترجمة الأدبية من خلال الآتي :

- تقديم الملاحظات الإيجابية للنص المترجم ، والتي تشجع المترجمين مستقبلاً على العمل بها .

- تقديم الملاحظات السلبية والهفوات في النص المترجم ، والتي تساعد المترجمين مستقبلاً على تفاديها .

- حينما يقوم الناقد بدراسة بتحليل المتن الترجمي للنص المصدر والنص الهدف ويتبع كافة خطوات النقد الترجمي من أجل الكشف عن الآليات التي اتبعها المترجم لترجمة النص الأصلي ومقارنة المعنى والمضامين في المتن الموازي ، والحكم على الترجمة والإجابة عن السؤال المهم : هل كانت ترجمته ترجمة حرفية أو حرة وإبداعية تستند إلى فهمه معاني للنص الأصلي فيقوم بالتحليل والتفكيك والتأويل . وهذا النوع من النقد الترجمي قادر على تطوير الدراسات الترجمية بطريقة أعمق .

- يقوم النقد الترجمي بوصف وتحليل ونقد معطيات الترجمة انطلاقاً من النصوص المترجمة مركزاً على تطوير التفكير العلمي في عملياتها الترجمية ، لصياغة مبادئها النظرية والمنهجية التي تثرى مجالها .

- يستمد النقد الترجمي بعض الآليات والأدوات من علوم أخرى مثل اللسانيات و السيميائية وتحليل الخطاب ، لأن هذه الأنساق اللغوية والاجتماعية والثقافية يتفاعل معها الكاتب والمترجم والمتلقي .

- يسمح النقد الترجمي بتجاوز وتصحيح الخلل وأخطاء الترجمة التي يقع فيها المترجم ، لأنه أمام لغة بناؤها التركيبي والصرفي والدلالي مختلف ، كما وتختلف القراءة السيميائية للرموز اللغوية في كل ثقافة . فالخطأ سيكون وارداً جداً .

- يحث النقد الأدبي المترجم على الاجتهاد في إيجاد الحلول الممكنة لنقل المعنى بدقة انطلاقاً من الفهم والتأويل والترجمة الحرة التي تبحث عن المعنى في البنية الداخلية والخارجية للنص .

3-3-4. الآفاق المستقبلية للنقد الترجمي في ظل التحديات المعاصرة:

يتطلب الوعي الترجمي المعاصر تجاوز الأطر التقليدية للنقد إلى آفاق استشرافية تعيد صياغة العلاقة بين النص الأصلي والمترجم ، ويمكنني بلورة هذه الآفاق في المحاور الآتية:

- محور: البديل التقني، يتمثل في توظيف الذكاء الاصطناعي في النقد الترجمي : ففي ظل الثورة الرقمية لم يعد النقد الترجمي بمعزل عن التقنية؛ إذ غداً الذكاء الاصطناعي أداة مساعدة للناقد في:

- تحليل المتن الضخمة : القدرة على المقارنة السريعة بين مئات الترجمات للنص الواحد لرصد الأنماط الأسلوبية المتكررة .

- كشف الانزياحات الإحصائية : رصد الفجوات الدلالية بين النص الأصلي والمترجم بدقة رياضية

الأمر الذي يساعد الناقد البشري على التركيز على الجوانب الجمالية والإبداعية في النص

- محور: البديل الأكاديمي ، تبني النقد الترجمي المقارن منهجاً في الجامعات : إذ إن الانتقال بالنقد الترجمي من ممارسة انطباعية إلى منهج تدريسي في الجامعات يساهم في :

- بناء جيل من النقاد المختصين لنقد الأعمال المترجمة.
 - مأسسة النقد : وذلك بتحويل خطوات النقد المتمثلة في : قراءة الأصل وتتبع خطوات المترجمو تقييم الاستقبال إلى معايير أكاديمية صارمة تُدرّس لطلاب الترجمة.
 - تطوير التفكير العلمي بصياغة مبادئ نظرية ومنهجية تثري حقل الدراسات الترجمة وتُدفع بها نحو تخصصية أدق.
 - المحور الثقافي ، المتمثل في النقد الثقافي للترجمة للحد من التغريب: إذ يعد النقد الثقافي الصمام الأمان لحماية الهوية الوطنية والجمالية في النص المترجم، وذلك من خلال :
 - مساءلة تمثيل الآخر وكشف محاولات الترجمة التي تسعى لتغريب النص الأصلي أو صبغه بصيغة إيديولوجية تتنافى مع سياقه.
 - ضبط الانزياح الدلالي بمراعاة المرجعيات الدينية والاجتماعية والثقافية في اللغة الهدف لضمان عدم نفور المتلقي.
 - تعزيز الحوار الحضاري والعمل على أن تكون الترجمة جسراً حقيقياً للتواصل لا أداة لترسيخ الصور النمطية أو الاختزال الثقافي.
- وأرى أن دمج هذه المحاور الثلاثة : التقنية و الأكاديمية والثقافية، هو الكفيل بنقل النقد الترجمي من دور الرقيب إلى دور الشريك الإبداعي، فالدكاء الاصطناعي يمنحنا الدقة والجامعة تمنحنا المنهج والنقد الثقافي يمنحنا الأمانة الحضارية.

خاتمة

يتبين من خلال ما عالجته هذا المقال أنّ النقد الترجمي لم يعد مجرد نشاط تقويهي لاحق لفعل الترجمة، يُعنى برصد مظاهر الخطأ أو الصواب في النص المترجم، بل غدا ممارسة معرفية مركبة تسهم في مساءلة الترجمة ذاتها، والكشف عن آلياتها الذهنية والتأويلية، وإعادة تحديد موقعها داخل النسقين اللغوي والثقافي. وقد أظهر التحليل أنّ النقد الترجمي المعاصر يتجاوز المقارنة الشكلية بين الأصل والترجمة نحو تفكيك شروط إنتاج المعنى، ورصد تمثيلات الذات المترجمة، وما يوجّه اختياراتها اللغوية والثقافية.

كما خلص المقال إلى أنّ الفصل التقليدي بين الترجمة والنقد لم يعد صالحاً في ظلّ التحوّلات النظرية الراهنة، إذ بات النقد الترجمي جزءاً لا يتجزأ من سيرورة الترجمة نفسها، وعنصراً أساسياً في بناء الوعي الترجمي المعاصر. ويؤكد هذا التحوّل أنّ العلاقة بين النص الأصل والنص المترجم لم تعد علاقة تبعية أو تقابل ثنائي، بل علاقة حوارية تشاركية تقوم على التفاعل والتأويل وإعادة إنتاج الدلالة في سياق ثقافي جديد.

وانطلاقاً من هذه النتائج، تبرز الحاجة الملحة إلى توسيع مجال اشتغال النقد الترجمي، من خلال انفتاحه المنهجي على مختلف النظريات الترجمة والمقاربات اللسانية والتداولية والثقافية، وعدم حصره في النصوص الأدبية وحدها. فالترجمات العلمية والمعرفية، ولا سيما ترجمة النظريات النقدية واللسانية، تكتسي أهمية خاصة لما لها من تأثير مباشر في تشكيل المفاهيم وبناء المعرفة داخل الثقافة المتلقية، الأمر الذي يستوجب إخضاعها لنقد ترجمي دقيق يكشف مدى سلامة نقلها واتساقها المفهومي.

وعليه، يوصي المقال بضرورة إرساء تقاليد نقدية ترجمية رصينة؛ تُزاوج بين التحليل اللغوي والتأويل الثقافي، وتُعيد الأهمية للنقد الترجمي بوصفه ممارسة فكرية خلّاقة تساهم في ترقية الفعل الترجمي وتعميق أبعاده المعرفية، كما وتفتح آفاقاً بحثية مستقبلية للتساؤل عن إمكانية بناء نقد ترجمي متخصص في ترجمة العلوم الإنسانية، يكون قادراً على مواكبة تعقيد النصوص النظرية، والإسهام في إنتاج معرفة مترجمة أكثر وعياً وفاعلية.

وبناءً على الطرح التحليلي السّالف، يُمكن بلورة جُملة من النتائج الجوهرية أهمها :

- تجاوز الدور التقليدي للترجمة
- أثبتت الدراسة أن النقد الترجمي ليس مجرد عملية رقابية لاحقة، بل هو عنصر بنيوي في دورة إنتاج الترجمة الأدبية، يضمن فاعليتها التواصلية.
- أهمية الخلفية المعرفية للناقد
- كشفت الدراسة أن نقد الترجمة يتطلب إلماماً عميقاً بسيرة المترجم وخلفيته الأيديولوجية، وليس فقط المقارنة اللفظية بين النصين.
- النقد أداة فاعلة للحد من التغريب
- للقدر دور حاسم في ضبط الانزياح الدلالي للتعايير، الأمر الذي يحمي المجتمعات المستهدفة من الصور النمطية أو التغريب الثقافي الذي قد تقع فيه بعض الترجمات التقليدية .
- ضرورة تطوير القاموس المترجم الذاتي
- يلزم المترجم بامتلاك وعي عالٍ بسياقات المفردات، لأنه يؤدي إلى تراكم خبرات نوعية ترفع من جودة أعماله اللاحقة.
- خلق فضاء حوار
- يساهم النقد الترجمي في تحويل الترجمة من منتج نهائي مغلق إلى نص مفتوح يسمح بمشاركة المتلقي في بناء المعنى وتقييم جودة النقل الحضاري.

هوامش وإحالات المقال:

- ¹ ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، (مادة رجم)، دار صادر، ج13، ص339.
- ² إبراهيم مصطفى وآخرون، 2004، المعجم الوسيط، (مادة ترجم)، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، ص12.
- ³ محمد عبد العظيم الزرقاني، 1995، مناهل العرفان في علوم القرآن، ت. فؤاد أحمد الزمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، ج2، ص91.
- ⁴ ينظر. عناني محمد، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ط2، ص7.
- ⁵ ينظر. المرجع نفسه، ص11.
- ⁶ ينظر. المرجع نفسه، ص11.
- ⁷ ينظر. عوض محمد، 1969 م، فن الترجمة، دار المعارف، القاهرة، ص65.
- ⁸ ينظر. بيوض إنعام، 2003 م، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، دار الفارابي، بيروت، ط1، ص72.
- ⁹ أحمد بن فارس، 1979 م، مقاييس اللغة، كتاب النون، باب النون والقاف وما يثلاثهما، تح عبدالسلام هارون، دار الفكر، القاهرة، ج5، ص468.
- ¹⁰ إحسان عباس، 1983 م، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط4، ص5.
- ¹¹ غسان لطفي، 2019 م، المطلق النقدي نظرية الترجمة عند انطوان بيرمان، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، ص116.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن منظور جمال الدين ،لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.
- 2- إبراهيم مصطفى وآخرون، 2004، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر.
- 3- محمد عبد العظيم الزرقاني، 1995، مناهل العرفان في علوم القرآن، ت. فؤاد أحمد الزمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.
- 4- عناني محمد، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق ، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، مصر، ط2.
- 5- عوض محمد، 1969 م، فن الترجمة ،دار المعارف، القاهرة، مصر.
- 6- بيوض إنعام، 2003 م، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول ، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1.
- 7- أحمد بن فارس، 1979 م ، مقاييس اللغة، تح عبدالسلام هارون، دار الفكر، القاهرة، مصر، ج5.
- 8- إحسان عباس ، 1983 م ،تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4.
- 9- غسان لطفي، 2019م، المطلق النقدي نظرية الترجمة عند انطوان بيرمان ، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1